Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ، ولا مر بخلده »[١٦] . وربما كانت هذه الأزمة قائمة على الوهم ونظنها كذلك ، لأن باب الابتداع للمعانى كما يقول ابن الأثير « مفتوح إلى يوم القيامة . ومن ذا الذى يحجر على الخواطر »[١٧] ، وأزعم أن من أهداف هذه الأزمة أن يتبع الشاعر المحدث معانى السابقين ، أو يولد منها معنى جديداً ، وبهذا يكون اللاحق فرعا من السابق ومحتذيا له فيكون « التوليد » هو الصيغة التى ترضى السلف بدلاً من « الابتداع » الذى هو وكد الخلف وبسبب التفاوت ، تفاوت المصطلح المتصل بالمعانى من هذا الطريق ، وبما أن قضية السرقة كانت من نصيب الشاعر المحدث لذلك نجد أكثر الكتب المؤلفة فى هذه المشكلة إما أنها تتحدث عن سرقة المعانى عامة ، وإما أنها تخصص لهذا أو ذاك من الشعراء المحدثين »[١٨] . ولعل أبا تمام والمتنبى كانا أبرز شاعرين نظمت حولهما معركة السرقة هذه .

أجاب دعبل حينما سئل عن أبى تمام ، بأن : ثلث شعره سرقة ، وثلثه غش ، وثلثه صالح .[١٩] قال موسى بن حماد إنه حين ذكر أبو تمام فى مجلس دعبل ، جعل يثلبه ويزعم أنه يسرق الشعر[٢٠] . وذكر صاحب الموشح أن لأبى تمام « سرقات كثيرة أحسن فى بعضها وأخطأ فى بعضها »[٢١] . كما ذكر ابن رشيق أن أبا تمام أخذ عن ديك الجن أمثلة من شعره احتذاها وسرقها[٢٢] . وقد غالى السجستانى فى ذلك حينما قال : إنه ليس له معنى انفرد به فاخترعه إلا ثلاثة معانٍ[٢٣] . مما حفز الآمدى للدفاع عن أبى تمام ورد التهمة عنه ، قال : « ولست أرى الأمر على ما ذكره أبو على ، بل أرى أن له ـــ على كثرة مآخذه من أشعار الناس ومعانيهم ـــ مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة »[٢٤] .

فادعاء السرق كان آفة هذه المعركة التى تسلحوا فيها لأبى تمام بما وهموا أنه موجود فى شعره من آثار السلف الشعرية والنثرية ، وبما قنصه من القرآن الكريم والحديث واستقصوا ذلك إلى حدّ التفنن فى الادعاء تأكيداً منهم على

(١٦) الوساطة ص ٥٢
(١٧) المثل السائر ٣ /٢٦٢
(١٨) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٣٩ .
(١٩) أخبار أبى تمام ص ٢٤٤
(٢٠) السابق ص ٢٠١
(٢١) الموشح ص ٣١٢
(٢٢) العمدة ١ /٦٤
(٢٣) الموازنة ص ١٢١
(٢٤) السابق ص ١٢٣ وراجع مشكلة السرقات ص ٥٩ ، ص ٦٠ .